منتخب العقد الفريد

لابن عبد ربه الأندلسي ٣٢٨هـ

تهذيب

أحمد الجرابلسي

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الأسوار

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

❋ كتاب الجوهرة: في الأمثال.. هي وَشْيُ الكلام وجوهر اللفظ، وحَلْي المعاني.. نطَقَ بها كلُّ زمان، وعلىٰ كل لسان، فهي أبقىٰ من الشّعر، وأشرف من الخطابة.. حتىٰ قيل: أَسْيَرُ من مَثَل.. لم نذهب في كل باب إلىٰ استقصائه، وإنما ذهبنا إلىٰ أن نكتفي بالبعض، ونستدل بالقليل علىٰ الكثير، ليكون أسهل مأخذا للحفظ، وأبرأ من المَلالة والهرب.

❋ أمثال نبوية: وجدتُه بحرا.. إنما هو تمثيل لا علىٰ التحقيق.

-إن المنبتّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقىٰ.. إذا أفرط الإغذاذَ عطبتْ راحلتُه.

-لا ترفع عصاك عن أهلك.. إنما هو الأدب بالقول، ولم يرد ألا ترفع عنها العصا.

❋ (جملة من أمثالهم):

-أمنعُ من أمّ قِرْفة (كان يُعلق في بيتها خمسون سيفًا كلها لمحارمها).

-وأقود من ظُلْمة (زنت أربعين وقادت أربعين).

-أذلّ من قُراد بمنسم (خف الجمل)، وأجود من الدّيم، وأصبح من الصّبح، وأسمح من البحر، وأنور من النهار، وأسود من اللّيل، وأمضىٰ من السّيل، وأوحش من مفازة، وأثقل من جبل، أفرغ من حجّام ساباط (بالمدائن).

-أمثال ابن صيفي وبزرجمهر: العقل بالتّجارب، الغريب من لم يكن له حبيب، من لك بأخيك كلّه، لن تعْدَم الحسناء ذامّا، الحُرّ حُرّ وإن مسّه الضُّرّ، مَن عَرف قدرَه استبان أمرَه، مَن تعظّم علىٰ الزمان أهانه، أَكْثِرْ في الباطل يكنْ حقا، عند القَنَط يأتي الفرَج، الصدق مَنجاة والكذب مَهواة، رُبّ قول أنفذ من صَوْل، رُبّ كلام أقطعُ من الحسام، بعض الجهل أبلغ من الحلم، ربيع القلب ما اشتهىٰ، الهوىٰ الإله المعبود، الرأي نائم والهوىٰ يقظان، العمرُ أقصر من أن يَحتمل الهجرَ، شرّ العمىٰ عمىٰ القلب، الشباب شعبة من الجنون، لا تُبْلَغُ الغاياتُ بالأماني، المقادير تُريك ما لا يخطر ببالك، ما نَظَر لامرئ مثلُ نفسه، ما علىٰ عاقل ضيعة، يدُك منك وإن كانت شلّاء، أنفك منك وإن كان أجدع، من عُرِف بالكذب لم يَجُز صدقه، ومن عُرِف بالصدق جاز كذبه، إذا قدُم الإخاء سمُج الثناء، المرأة ريحانة وليست بقهرمانة (مدبرة البيت). مقتل الرجل بين فكّيه، من خيرِ خبر أن يُسمع بمطر، كفىٰ بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة، لا تغترّ بمودّة الأمير إذا غشّك الوزير، لقاء الأحبّة مَسْلاة للهم، قطيعة الجاهل كصلة العاقل، أدوأ الداء الخلُق الدّنيّ

واللسان البذيّ، احذر الأمين ولا تأمن الخائن، لا خُلّة مع عَيْلة (صداقة وفقر)، الوضيع من وضع نفسه، من أكثرَ أهجرَ (فحش).

-من أمثال العرب: التقيّ مُلْجَم، البلاء مُوَكّل بالمنطق، احذر لسانك لا يضرب عنقك، ربما أعلمُ فأذرُ، المكثار كحاطب ليل، عَيٌّ صامت خير من عَيٍّ ناطق، من حفّنا أو رفّنا فليقتصد (لا يغلونّ في مدحنا)، شاكِهْ أبا يسار من دون ذا ينفُقُ الحمار (بالغَ في مدح الحمار.. المشاكهة: المقاربة والقصد)، سُبَّني واصْدُق، شَخْب في الإناء، وشَخْب في الأرض (يُضرب للجاهل الذي يخطئ ويصيب)، يَشُجّ مرة ويأسو أخرىٰ، اطرُقي ومِيشي (خلط الإصابة بالخطأ)، والميش أن يخلط الشعر بالصوف، أساء سمعا فأساء جابة «جابة» بغير ألف... فإذا أرادوا المصدر قالوا: إجابة بالألف. الفهاهة (العِيّ).

-سكت ألْفا ونطق خَلْفا (الخَلْف: الرديء)، من الخواطئ سهم صائب، لا تَبُلْ علىٰ أكَمَة (لا تبل علىٰ مكان مرتفع فتبدو عورتك). لو كان في جسدي برص ما كتمته، المرء أعلم بشأنه، ترك الذنْب أيسر من التماس العذر، أعن صَبوح تُرَقّق (كناية عن طلب الشراب). لا تَحْمدن أمَةً عامَ اشترائها، ولا حرّة عامَ بنائها. العِدَة عطيّة. هَوَتْ أمّه، وهبلته أمّه. يدعون عليه وهم يريدون الحمد له. ونحوه قاتله الله، وأخزاه الله، إذا أحسن. لليدين وللفم (دعاء علىٰ الإنسان)، رماه بأقحاف رأسه، ورماه بثالثة الأثافي (بالمعضلات)، يا للعَضِيهة والأفِيكة، إذا رماه بالبُهتان. كأنما أفرغ عليه ذَنُوبا، إذا كلمه كلمة يسكته بها. العير ارتعاها (الرجل يسرع الحلف). فلان ألْوىٰ بَعيد المُسْتَمَرّ (خصم شديد).

-إن كنتَ ريحا فقد لاقيتَ إعصارا، هِتْر أهْتار، وصِلُّ أصْلال (داهية)، وهو باقعة من البواقع. إنه لنقّاب (فطِن). إنه لشرّاب بأنْقُع (رجل مجرّب). لا تغْزُ إلا بغلام قد غزا. زاحم بعَوْد أو دع. العَوان لا تعلّم الخُمرة (المرأة المتوسطة). الشارف لا يصفّر له. كلّ ذات صِدار (قميص المرأة) خالة. يريد أنه يحميها كما يحمي خالته. مجاهَرةً إذا لم أجد مَخْتِلا. يقول: آخذ حقي قسرا علانية إذا لم أصل إليه بالستر والعافية. أحمقٌ بلَغَ. يقول: مع حمقه يدرك حاجته. الشجاع مُوَقّىٰ. كان حمارا فاستأتن. أي صار أتانا. كانت عنزا فاستتيست. من العناء رياضة الهرِم. إذا بدت درادرك، وهي مغارز الأسنان. فلان لا يعوي ولا ينبَح. من ضعفه. يقول: لا يتكلم بخير ولا شر. عبدٌ صريخه أمَة. عدوّ الرجل حمقه، وصديقه عقله. ثَأْطة مُدّت بماء (حَمَأة ازدادت فساداً). لا تقْتنِ من كلب سوء جروا. هو إمّعة. وهو إمّرة (لا رأي له). وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث: إنك لمَنْظَراني. قال: نعم ومَخْبَراني. (منظراني: ذا منظر لا خير فيه). الناس أخياف. أي مفترقون في

أخلاقهم. هما كفرسَيْ رهان. وكركبتَيْ بعير. هما كحمارَي العباديّ (في الشر). كلّ مُجْرٍ بالخلاء يُسَرّ. وأصله: الذي يجري فرسه في المكان الخالي فهو يُسَرّ بما يرىٰ. أضِئْ لي أقدحْ لك. اِسْقِ رقاشِ إنها سقّاية. يقول: أحسنوا لها إنها محسنة. يا بعضي دع بعضا. (التعاطف مع ذوي الأرحام.. قالها عندما تعلق به أحفاده). لكنّ بالأثلاث (موضع) لحم لا يُظَلّل (قالها عندما قُتل بنوه وقام آسروه بتظليل لحم جزورهم.. مثل علىٰ الحنان). الثّكْلُ أرْأمها (قالها عندما عطفت عليه أمه بعد فقدِ أولادها وكانت لا تحبه). لا يعدَم الحُوار من أمّه حنّة. بأبي أوجُهُ اليتامىٰ (أفديهم بأبي). الحفائظ تُحلّل الأحقاد (إذا ظُلِم قريبك نسيت حقدك عليه). حَسَنٌ في كلّ عين مَن تودّ. من يمدح العروس إلّا أهلُها؟. تزاوروا ولا تجاوروا.

-قال الآخر:

كنت من كربتي أفرّ إليهم** فهم كربتي فأين الفرار

-قال ابن الأحنف:

كيف احتراسي من عدوّي إذا** كان عدوي بين أضلاعي

-إذا نزل بك الشّرّ فاقعُد. أي فاحلُم. الحليم مَطيّة الجهول. ربما أسمعُ فأذرُ. حلمي أصمّ وأذني غير صمّاء. إذا ارجحنّ شاصِيا فارفع يدا. يقول: إذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه. إذا لم تغلِب فاخلِب. يقول: إذا لم تغلب فاخدع. إلّا حظيّة فلا أليّة. معناه: إن لم يكن حظوة فلا تقصير. كلّ امرئ في بيته صبي. قليل الذّمّ غير قليل.

-وقولهم:

الخير يبقىٰ وإن طال الزّمان به** والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد

-هوّن عليك ولا تولع بإشفاق. حيلة من لا حيلة له الصّبر.

-وقال آخر (في الكريم لا يَجِدُ):

متىٰ ما يرُمْها قصّر الفقرُ كفَّه** فيضعف عنها والغنيّ يُضيعها

-قال الشاعر (في الانتفاع بالمال):

أنت للمال إذا أمسكتَه** فإذا أنفقتَه فالمال لك

-هما أطول صحبة من ابْنَيْ شَمَام. وهما جبلان. كانوا عَيْبة رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم، مؤمنهم وكافرهم (يريدون خاصته وموضع سرِّه). من يطُلْ ذيلُه يتمنطقْ به. وعشب ولا بعير (مال ولا منفق). كلب طوّاف خير من أسد رابض. كفىٰ قوما بصاحبهم خبيرا. لكالحادي وليس له بعير. خرقاء ذات نِيْقة (تأنق). يضرب للرجل الجاهل بأمر يدّعي معرفته. لا تَعِظيني وتَعَظْعَظي. أي: لا توصيني وأوصي نفسك. اشتر لنفسك وللسّوق. خير الأمور أحْمَدُها مغبّة. ليس للدهر بصاحب من لم ينظر في العواقب. لا تكن أدنىٰ العيرين إلىٰ السهم. خير الناس هذا النّمط الأوسط، يلحق بهم التالي، ويرجع إليهم الغالي. وأيّة نفس بعد نفسك تنفع. الذئب خاليا أسد.

-قال أعرابي:

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع** كلّ الحذاء يحتذي الحافي الوَقِع

-أعْوَرُ عينَك والحجرَ (تحذير).

-والرّشْف أنقَع. أي أروَىٰ. الجار السوء قطعة من نار. أعطِ العبد ذراعا يطلبْ باعا. ما أُباليه بالة (لا أكترث). الكلابُ علىٰ البقر (فخار يكسر بعضه). إذا سُئل أرَز (تقبّض) وإذا دعي انتَهَز. إذا سأل ألحف، وإذا سُئل سوّف. وَحْميٰ ولا حَبَل (في الشَرَه). ليس قَطًّا مثل قُطَيّ (ليس النبيل كالدنيء). كمعلّمة أمها الرّضاع. لا عطر بعد عروس (تأخير الشيء وقت الحاجة).

-الإساءة قبل الإحسان. يسبق سيلَه مطرُه (يسبق تهديدُه فِعْلَه). ما تبُلُّ إحدىٰ يديه الأخرىٰ. إنّ الجبان حتفُه من فوقه. شرِق بريقه. إذا نزل القدَر غشّىٰ البصر. إن ذهب عَيْر فعَيْرٌ في الرّباط. دلّت علىٰ أهلها براقش. مَرّةً عيش ومرّةً جيش. أتىٰ الأبد علىٰ لُبَد (نَسْر لقمان). رأىٰ الكوكب ظهرا. طارت بهم العنقاء. وطارت بهم عُقاب مِلاع (سريعة). لو كان ذا حيلة لتحوّل. والمنايا علىٰ الحوايا(قرب الموت).

-يقال في العدوّ: هو أزرق العين..وهو أسود الكبد.

-البخيل يعتل بالعسر. قبل البكاء كان وجهكَ عابسا. قبل النفاس كنتِ مصفرّة. وخذ من جِذْعٍ ما أعطاك (خذ من البخيل أي شيء). الحمار جلبه والحمار أكله.

-قال الشاعر (البخيل يعطي مرة):

لا تعجبنّ لخير زَلّ من يده** فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

-طلب الحاجة المتعذرة: تسألني برامَتَيْن سَلْجَما (رامتين: موضع علىٰ طريق البصرة، السلجم: اللفت). السائل فوق حقّه مستحقّ الحرمان. قد يركب الصّعب من لا ذلول له. زوج من عُود خير من قعود. ليس الرّيّ عن التّشافّ (بقية الماء). إذا لم يكن شحم فنفَس (يحبس النفس ليتظاهر بالسِّمَن). جاء تَضِبّ لِثَاتُه علىٰ الحاجة. معناه لشدة حرصه عليها. أتبعِ الفرسَ لجامَها. من يطلب الحسناء يعط مهرها. ومن اشترىٰ فقد اشتوىٰ. السَّراح من النّجاح، والنّفس مولعة بحبّ العاجل. كلا جانبي هَرْشىٰ لهنّ طريق. هرشىٰ: عقبة (إمكان الحاجة من وجهين). هو علىٰ حبل ذراعك. أي لا يخالفك.

-من منع حاجة فطلب أخرىٰ: إلّا دَهْ فلا دَهْ.. قال الأصمعي: معناه إن لم يكن هذا الآن، فلا يكون بعد الآن (وهو شبيه بلهجة مصر اليوم بالنطق). أطال الغيبة وجاء بالخيبة.

-قال الشاعر:

وأطوي وأنشر ثوب الهموم** إلىٰ أن رجعت بخفّي حنين

-طلب الحاجة في غير موضعها:

لم أجد لشفرتي مَحَزّا.

-الهزيمة مع السّلامة غنيمة.

-وقال آخر:

الليل داجٍ والكباش تنتطحْ** فمن نجا برأسه فقد ربحْ

-من طلب الزيادة فانتقص: كطالب القَرْن جُدعت أذنُه.

-قول المصنف:

طلبتُ بك التّكثير فازددتُ قلّة** وقد يخسر الإنسان في طلب الرّبح

-الحريص يصيد لك لا الجواد.

-قضاء الحاجة قبل السؤال: كفىٰ برُغائها مناديا.

-جاء فلان ثانيا من عِنانه، فإن جاء بغير قضاء حاجة، قالوا: جاء يضرب أصْدَرَيه، أي: عِطْفَيه.

وجاء وقد لفظ لجامَه. وجاء سَبَهْلَلا (فارغـًا).

فإن جاء بعد شدة قيل: جاء بعد اللَّتيّا والتي. وجاء بعد الهِياط المِياط.

-حرّك لها حُوارها تحنّ. الحرب غشوم (في الظلم).

-أغَيرةً وجبنا!. قالته امرأة من العرب لزوجها تعيّره حين تخلّف عن عدوّه في منزله، ورآها تنظر إلىٰ القتال فضربها.

-أكَسْفا وإمْساكا!. أصله الرجل يلقاك بعُبوس وكُلوح مع بخل ومنع.

-يا عَبْرىٰ مقبلة وسَهْرىٰ مدبرة (الأمر يُكره من جهتين).

-إن تقدّم نُحِر، وإن تأخّر عُقِر.

- إنْ يُقْتَل يَنْقِمْ، وَإنْ يُتْرَكْ يَلْقَمْ (الأفعىٰ). يقول: إن قتلتَه كان له من ينتقم له منك، وإن تركتَه قتلك.

-هو بين حاذف وقاذف. الحاذف: الضارب بالعصا، والقاذف: الرامي بالحجر.

-من يزدد غما علىٰ غمه: ضِغْثٌ علىٰ إبّالة. الضغث: الحزمة الصغيرة من الحطب، والإبّالة: الكبيرة.

-كِفْت إلىٰ وَئِيّة. الكفت القدر الصغيرة، والوَئِيّة: القدر الكبيرة. وقعوا في أمّ جندب، إذا ظَلَموا.

-يقال في المغبون: صفقة لم يشهدها حاطب. الشّعير يؤكل ويذمّ (سرعة اللوم). وقبّحَ والله منّا الحسن. رُمي بحجره، وقُتل بسلاحه (عاقبة الظلم). قد يَحمِل العير من ذعرٍ علىٰ الأسد (المضطر). الناس شجرة بغي. الناس يُعيّرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يعيّر. إن قارضتَ الناس قارضوك، وإن تركتهم لم يتركوك.

-قال جرير للأخطل يعيّره:

حملت عليك رجالُ قيس خيلَها** شعثا عوابسَ تحمل الأبطالا

ما زلتَ تحسِب كلّ شيء بعدهم** خيلا تكُرّ عليكم ورجالا

-حال الجَريض دون القَريض (قاله ابن الأبرص للنعمان لما أراد قتله وطلب منه شعرا والجريض الغُصة).

-يقال الجبان يتهدد غيره: بَرِّقْ لمن لا يعرفُك.

-تصرفُ الدهر: كل ذات بعل ستئيم.

-الاستدلال باللحظ عن الضمير: شاهدُ البغضِ اللحظ. وجلّىٰ محبٌّ نظره.

-نفي المال عن الرجل: ماله عافطة ولا نافطة (الغنم والمعز). وما به نَبَض ولا حَبَض (حَراك).

-ما بالدار شَفْر (أحد). ولا بها دُعْويّ؛ ولا بها دُبّيّ. ولا بها دُوري ولا طُوري. وما بها نافخ ضرَمَة (النار).

-اللقاء وأوقاته:

لقيتُ فلانا أوّلَ عين. لقيتُه أوّلَ عائنة. ولقيتُه أوّلَ وهلة. ولقيتُه أوّلَ ذات يدين. ولقيتُه أوّلَ صَوْك وأوّلَ بَوْك. لقيته صِفاحا. ولقيته كِفاحا (وجها لوجه). فإن لقيتَه وليس بينك وبينه أحد، قلت: لقيتُه صَحْرةَ بَحْرةَ. ولقيتُه بين سمع الأرض وبصرها. لقيتُه قبل كلّ صَيْح ونَفَر (الصياح والتفرق).

-تركُ الزيارة:

لا آتيك ما حنّت النّيب. أبد الآبدين. ودهر الداهرين.

-قال المصنف:

فكّرتُ فيك أبَحْرٌ أنت أم قمر** فقد تحيّر فكري بين هذين

إن قلتُ بحرا وجدتُ البحر منحسرا** وبحر جودك ممتدّ العُبابين

أو قلتُ بدرا رأيتُ البدر منتقصا** فقلتُ شتّان ما بين البُديرين

-قال حاتم:

لا الجودُ يُفني المال قبل فنائه** ولا البخل في مال الشحيح يزيد

فلا تلتمس مالا بعيش مُقتّر** لكل غد رزق يعود جديد

-وقال غيره:

ولكنني أُغضي الجفون علىٰ القذىٰ** وأصفح عما رابني وأجامل

-وقال:

يُديفون لي سُمّا وأسقيهم الحيا** ويُقْرونني شرا وشري مؤخّر

كأني سلبتُ القوم نور عيونهم** فلا العذر مقبول ولا الذنب يغفر

وقد كان إحساني لهم غيرَ مرة** ولكن إحسان البغيض مُكفَّر

* **كتاب الزمردة:** المواعظ والزهد:.. نذكر المُنْتَخَل من كلامهم.. والموعظة ثقيلة علىٰ السمع محرِّجة علىٰ النفس (مضيقة)، بعيدة من القبول، لاعتراضها الشهوة، ومضادّتها الهوىٰ، الذي هو ربيع القلب، ومراد الروح.. يقول الحسن: اقدعوا (امنعوا) هذه النفوس فإنها طُلَعة (متطلعة)..واعصوها فإنها إن أطيعت، نزعت إلىٰ شرّ غاية.. يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة.

-قال ابن السماك: ألسنٌ تصِف، وقلوبٌ تعرِف، وأعمالٌ تخالف.

-والموعظة مانعة لك مما تشتهي، حاملة لك علىٰ ما تكره، إلا أن تلقاها بسمع قد فتقته العِبْرة، وقلب قدحت فيه الفكرة..وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص، إلىٰ سامع منصف.

-قالوا: ما أحسن التاج، وهو علىٰ رأس الملك أحسن، وما أحسن الدُّرّ، وهو علىٰ نحر الفتاة أحسن، وما أحسن الموعظة، وهي من الفاضل التقيّ أحسن!.

-ثوب فِضال (مُبتَذَل).

-قال عيسىٰ بن مريم عليه السلام: قولكم شفاء يبرئ الدّاء، وفعلكم داء لا يقبل الدّواء.. أنتم عبيد نصحاء، لا أحرار كرام. ويلكم يا أجراء السوء! الأجرَ تأخذون، والعمل تفسدون.. لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب.. فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله علىٰ العافية.

-قال يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام: يا نسل الأفاعي، من دلّكم علىٰ الدخول في المساخط.. فإن الله قادر علىٰ أن يستخرج من هذه الجنادل نسلا لإبراهيم.

-قال شعياء: القلب إذا صحّ كفاه القليل من الحكمة.. فإن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حقّقها بعمله.

-قال العازر لإبراهيم لما ابتلي بذبح ولده: رفع الله اسمك في البلاء... ليرفعك بقدر ذلك في المنازل والدرجات.. لم يعرّضك لهذا البلاء الجسيم، والخَطْب العظيم، إلا لحُسن علمه بك، وصدقك وتصبّرك؛ ليجعلك إماما.

-أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ نبيّ من أنبيائه: هَبْ لي من قلبك الخشوع، ومن نفسك الخضوع، ومن عينيك الدّموع، وسلني فأنا القريب المجيب.

-وأوحىٰ الله إلىٰ نبيّ من أنبيائه:.. فكن في الدنيا فريدا.. كالطير الوحدانيّ يظل بأرض الفلاة.. فإذا جَنّ عليه الليل أوىٰ وحده، استيحاشا من الطير واستئناسا بربه.

-ومما أوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ في التوراة:.. لا تستذلّ الفقير، ولا تغبط الغني بشيء يسير.

-قال يوسف: أرىٰ صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين. قال جبريل: أنا الروح الأمين.. قال يوسف: كيف تُشَبّهني بالصالحين.. وأنا أسيرٌ بين هؤلاء المجرمين؟.. قال جبريل: لم يَكْلَم قلبَك الجزعُ، ولم يغيّر خُلُقَك البلاء، ولم يتعاظمْك السجن، ولم تطأ فراش سيّدك، ولم يُنْسِك بلاءُ الدنيا بلاءَ الآخرة.

-قيل لابن الأهتم: لمن تجمع الأموال؟ قال: لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة (بعد وفاته حضر الحسن دفنه وقال): أيها الوارث، لا تُخدعنّ كما خُدِع صويحبُك بالأمس، أتاك هذا المال حلالا، فلا يكونّن عليك وبالا، أتاك عفوا صفوا، ممن كان له جَمُوعا مَنُوعا؛ من باطل جمعه، ومن حق منعه، قطع فيه لُججَ البحار، ومفاوزَ القفار، لم تكدح فيه بيمين، ولم يعرق لك فيه جبين، إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدا أن ترىٰ مالك في ميزان غيرك، فيالها عثرةً لا تُقال، وتوبةً لا تُنال.

-ووعظ حكيم قوما فقال: يا قوم، استبدلوا العواري بالهبات تَحْمَدوا العُقْبىٰ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النِّعمىٰ، واستديموا الكرامة بالشكر، تستوجبوا الزيادة.. فإنما أنتم في الدنيا أغراضُ المنايا، وأوطانُ البلايا، ولن تنالوا نعمة إلا بفراق أخرىٰ.. فأنتم أعوان الحتوف علىٰ أنفسكم.. بكل سبيل منكم صريعٌ مُنْعَفِر (الوجه في التراب).

-وقال أبو الدّرداء: يا أهل دمشق، مالكم تبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، وتجمعون ما لا تأكلون؟.

-وقال ابن شُبْرُمة:.. وإذا كان القلب مُغْرما بحب الدنيا؛ لم تنْجَع فيه الموعظة.

-كتب سلمان الفارسي إلىٰ أبي الدرداء: أما بعد، فإنك لن تنال ما تريد، إلا بترك ما تشتهي.

-وكتب محمد بن النضر إلىٰ أخ:..لم يأتك أمان فتطمئن، ولا براءة فتتكل.

-وكتب حكيم إلىٰ آخر:.. فإذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل.

-وكتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ رجاء بن حَيْوة: أما بعد، فإنه من أكثَرَ من ذكر الموت، اكتفىٰ باليسير.

-وكتب عمر بن الخطاب إلىٰ عتبة بن غزوان عامله علىٰ البصرة:.. فاحترس من النعمة، أشدّ من احتراسك من المصيبة.

-كتب عمر بن عبد العزيز إلىٰ الحسن ليصف الدنيا والآخرة فرد عليه:.. من حاسب نفسه ربح.. ومن نظر في العواقب نجا.

-لِلُقمان يوصي ابنه: يا بُنيّ؛ استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم علىٰ حذر.. لا تركن إلىٰ الدنيا.. فإنه لم يُجعل نعيمُها ثوابا للمطيعين.. القلب يحيا بنور العلماء، كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء.

-لأعرابي يوصي ابنه:.. لا أعرف أعظم رزية ممن ضيّع اليقين، وأخطأه الأمل.

-وقال حكيم لبنيه: يا بَنِيّ؛ إياكم والجزع عند المصائب؛ فإنه مجلبة للهمّ، وسوء ظنّ بالرب، وشماتة للعدوّ.

-قال الشاعر:

فقل للشامتين بنا: أفيقوا** سيلقىٰ الشامتون كما لقينا

-لحكيم يعظ ابنه: خذ الخير من أهله، ودع الشر لأهله.

-وقال علي بن الحسين لابنه:.. واعلم أنّ خير الآباء للأبناء، من لم تدعه المودّة إلىٰ التفريط فيه، وخير الأبناء للآباء، من لم يدعه التقصير إلىٰ العقوق له.

-عمرو بن عتبة قال: لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي: يا بُني؛ قد تقطعت عنك شرائع الصِّبا، فالزم الحياء تكن من أهله.. استأنس بالوحدة من جلساء السوء؛ تسلمْ من غِبّ عواقبهم.

-وقال الأشعث بن قيس لبنيه: أصلحوا المال لجفوة السلطان وتغيرِ الزمان، وكفوا عند الحاجة عن المسألة؛ فإنه كفىٰ بالردّ منعا.. فإنكم أهل بيت يتأسّىٰ بكم الكريم، ويتشرف بكم اللئيم.

-وكتب علي بن أبي طالب إلىٰ ولده الحسن: من عليّ أمير المؤمنين الوالد الفان، المقرّ للزمان، المستسلم للحَدَثان، المُدْبِر العمر، المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام، ورهينة الأيام، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وأسير المنايا، وقرين الرزايا، وصريع الشهوات، ونَصْب الآفات، وخليفة الأموات.. فأفضىٰ بي إلىٰ جِدّ لا يُزْري به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، ووجدتك يا بُنِي بعضي، بل وجدتك كلّي، حتىٰ كأن شيئا لو أصابك لأصابني، وحتىٰ كأن الموت لو أتاك أتاني، فعند ذلك عنّاني من أمرك ما عنّاني من أمر نفسي.. أحْيِ قلبَك بالموعظة.. وحذّرْه صولة الدهر؛ وتقلّب الأيام والليالي.. لا غنىٰ يعْدِل الجنة، ولا فقر يَعْدِل النار.

-وكتب لولده ابن الحنفية.. فأكرم نفسك عن كل دنيّة، وإن ساقتك إلىٰ الرغائب، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا، وإياك أن تُوجِف (تسرع) بك مطايا الطمع.. فحُسْن التدبير مع الاقتصاد، أبقىٰ لك من الكثير مع الفساد، والحرفة مع العفة، خير من الغنىٰ مع الفجور، والمرء أحفظ لسره.. وإياك والاتكال علىٰ الأماني، فإنها بضائع النَّوْكىٰ.. أذْكِ قلبك بالأدب، كما تُذْكىٰ النار بالحطب، واعلم أن كفر النعمة لؤم، وصحبة الأحمق شؤم.. لا تصرم أخاك علىٰ ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب.. ربما أخطأ البصيرُ قصْدَه، وأبصر الأعمىٰ رشده.. من ائتمن الزمان خانه، ومن تعظّم عليه أهانه...أخِّرِ الشر ما استطعت.. من حجب الله عنه العلم عذّبه علىٰ الجهل؛ وأشد منه عذابا من أقبل إليه العلم فأدبر عنه.

-قال المنصور لأحد العُبّاد بعدما سمع دعاءه في الحرم:.. حشوتَ مسامعي ما أرمضني (آلمني).. (ذكر العابد للمنصور قصة عن).. ملك الصين أصيب بسمعه فبكىٰ بكاء شديداً..فقال: لستُ أبكي للبلية النازلة، ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب، فلا أسمع صوته.. يا أمير المؤمنين مشرك بالله، بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ، وأنت

مؤمن بالله من أهل بيت نبيّه، لا تغلبك رأفتك بالمسلمين علىٰ شحّ نفسك!... (الله) لا يعاقب من عصاه بالقتل.

– قال الأوزاعي للمنصور.. قال جبريل للنبي: ما هذه الجريدة التي معك؟ اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا، فما ظنك بمن سفك دماءهم، وقطع أستارهم، ونهب أموالهم.. يا أمير المؤمنين إن كل ما في يدك، لا يعدل شربة من شراب الجنة.. ولو أن ذَنوبا من صديد أهل النار صُبّ علىٰ ماء الدنيا لأحَمّه (سخّنه)، فكيف بمن يتجرّعه.

–قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك في الحج.. إنما أنت سوق، فما نفق عندك، حُمِل إليك من خير أو شر، فاختر أيهما شئت. إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني.

–قال ابن السماك للرشيد.. يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل، فما ظنك بمن أخذه كله!.. إن لي عيوبا لو اطلع الناس منها علىٰ عيب واحد، ما ثبتت لي في قلب أحد مودة.

–قال المنصور: كلكم يمشي رويد.. كلّكم خاتل صيد.. غير عمرو بن عبيد

–قال أعرابي لسليمان بن عبد الملك.. فإنهم لا يألونك خبالا، والأمانة تضييعا، والأمة عسفا وخسفا.. فإنّ أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا، من باع آخرته بدنيا غيره.. قال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو أحد سيفيك. قال: أجل يا أمير المؤمنين، لك لا عليك.

–قال المأمون لواعظه.. فقد كثر القائلون، وقلّ الفاعلون.

–قال بعض القراء لعتبة بن أبي سفيان:.. إنك سلطت السيف علىٰ الحق، ولم تسلط الحق علىٰ السيف.

–حاد قوم سَفْر عن الطريق، فدفعوا إلىٰ راهب منفرد في صومعته، فنادوه، فأشرف عليهم، فسألوه عن الطريق، فقال: ههنا. وأومأ بيده إلىٰ السماء.. قالوا: أوصنا. قال: تزوّدوا علىٰ قدر سفركم، فخير الزاد ما بلّغ المحل.

–سئل ثوبان الراهب: ما معنىٰ لبس الرهبان هذا السواد؟

فأجاب: وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب علىٰ أهلها.

-شكت أم الدرداء إلىٰ أبي الدرداء الحاجة، فقال لها: تصبّري، فإن أمامنا عقبة كؤودا، لا يجاوزها إلا أخف الناس حملا.

-مر بالجزارين (أبو حازم الزاهد)، فقالوا له: يا أبا حازم، هذا لحم سمين فاشتر. قال: ليس عندي ثمنه. قالوا نؤخرك. قال: أنا أؤخر نفسي.

-وقيل لمحمد بن علي بن الحسين أو لعليّ بن الحسين: ما أقلّ ولد أبيك؟ قال: العجب كيف ولدتُ له، وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتىٰ كان يتفرغ للنساء؟ وحج خمسا وعشرين حَجّة راجلا.

-لما ضُرب سعيد بن المسيبُ وأقيم للناس، قالت له امرأة: لقد أقمت مقام خَزِية. فقال: من مقام الخَزِية فررت.

-وشكا الناس إلىٰ مالك بن دينار القحط. فقال: أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجارة.

-وشكا أهل الكوفة إلىٰ الفضيل بن عياض القحط. فقال: أمدبّرا غير الله تريدون؟.

-وقيل لأهل مكة: كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم؟ قالوا: كان مثل العافية، التي لا يُعرف فضلُها، حتىٰ تُفقد.

-الأوقص المخزومي: قالت لي أمي: يا بني، إنك خلقت خلقة، لا تصلح معها لمجامعة الفتيان عند القيان، فعليك بالدين؛ فإن الله يرفع به الخسيسة، ويتم به النقيصة.

-قال ابن مهدي: ما رأيت أحدا أقشف من شعبة، ولا أعبد من سفيان الثوري، ولا أحفظ من ابن المبارك.

-بشر بن منصور كان مسرورا عند موته.. قال: أخرج من بين الظالمين، والباغين، والحاسدين، والمغتابين، وأقدم علىٰ أرحم الراحمين، ولا أُسَرّ!.

-لما مرض سفيان الثوري دخل عليه طبيب نصراني وجسّ عرقَه فقال: هذا رجل قطع الحزن كبده.

-مؤرّق العجلي قال: ما رأيت أحدا أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه، من محمد بن سيرين، ولقد قال يوما: ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة، إلا امرأتي أم عبد الله.

–وقيل للزهري: ما الزهد؟ قال: أما إنه ليس تشعيث اللِّمَّة، ولا قشف الهيئة؛ ولكنه صرف النفس عن الشهوة.

–وقيل لآخر: ما الزهد في الدنيا؟ قال: أن لا يغلب الحرامُ صبرك، ولا الحلالُ شكرك.

–وقيل لمحمد بن واسع: من أزهد الناس في الدنيا؟ قال: من لا يبالي بيد من كانت الدنيا.

–وقال ابن السماك: الزاهد الذي إن أصاب الدنيا لم يفرح، وإن أصابته الدنيا لم يحزن، يضحك في المَلا، ويبكي في الخَلا.

–وقال الفضيل: أصل الزهد في الدنيا، الرضا عن الله تعالىٰ.

–وقيل لعامر بن عبد القيس: صف لنا الدنيا. قال: الدنيا والدة للموت، ناقضة للمُبْرَم، مرتجعة العطية، وكل من فيها، يجري إلىٰ ما لا يدري.

–وقال إبليس: ما أبالي إذا أحب الناس الدنيا، أن لا يعبدوا صنما ولا وثنا، الدنيا أفتن لهم من ذلك.

–وقيل لنوح عليه السّلام: يا أبا البشر ويا طويل العمر، كيف وجدت الدنيا؟ قال: كبيت له بابان..

–وقال ابن الحنفية: من كرُمت عليه نفسه، هانت عليه الدنيا.

–لقي رجل راهبا فقال: يا راهب، صف لنا الدنيا. فقال:.. من ظفر بها تعِب، ومن فاتته نصِب.. فأين المخرج؟ قال: في سلوك المنهج. قال: وما ذاك؟ قال: بذل المجهود، والرضا بالموجود.

–قال أبو العتاهية:

فلم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن** ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

–قال المصنف.. واعلم أن الإنسان لا يحب شيئا إلا أن يجانسه في بعض طبائعه، وأن الدنيا جانست الإنسان في طبائعه.

-قال علي.. ألا إن الله عبادا مخلصين.. أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة.. بررة أتقياء؛ كأنهم القِداح (سهام ضامرة).

-وقال منصور بن عمار في مجلس الزهد: إن لله عبادا.. فهم أنضاء عبادته، حلفاء طاعته، قد نضحوا خدودهم، بوابل دموعهم.. يناجون ذا الكبرياء والعظمة، في فكاك رقابهم.

-ودخل قوم علىٰ عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه، وفيهم شاب ذابل ناحل، فقال له عمر: يا فتىٰ، ما بلغ بك ما أرىٰ؟ قال: يا أمير المؤمنين، أمراض وأسقام. قال له عمر: لتصدقنّي. قال: بلىٰ يا أمير المؤمنين، ذقت يوما حلاوة الدنيا، فوجدتها مُرّةً عواقبُها، فاستوىٰ عندي حجرها وذهبها.

-وقال ابن أبي الحواري: قلت لسفيان: بلغني في قول الله تبارك وتعالىٰ: إِلَّا مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.. الذي يلقىٰ ربه وليس فيه أحد غيره.

-قال الحسن: ينبغي أن يكون الخوف أغلب علىٰ الرجاء، فإن الرجاء إذا غلب الخوف، فسد القلب.

-قال محمود الوراق:

ونسيت أنّ الله أخرج آدما** منها إلىٰ الدّنيا بذنب واحد

-قال العلماء: لا تشهد علىٰ أحد من أهل القبلة بجنة ولا نار، يُرجىٰ للمحسن ويُخاف عليه، ويُخاف علىٰ المسيء ويرجىٰ له.

-مات رجل مسرف علىٰ نفسه فتحاشاه الناس.. فحضره ابن ذر وقال.. رحمك الله.. فلقد صحبتَ عمرك بالتوحيد، وعفّرت وجهك لله بالسجود، فإن قالوا مذنب وذو خطايا، فمن منا غير مذنب وذي خطايا؟.

-تمثل معاوية عند موته بالبيت:

هو الموت لا منجىٰ من الموت والذي** نحاذر بعد الموت أنكىٰ وأفظع

-قال أعرابي في دعائه: إلهي، ما توهمت سعة رحمتك، إلا وكأن نغمة عفوك تقرع مسامعي.

-قيل في الرجاء:

وإن لأرجو الله حتىٰ كأنّني** أرىٰ بجميل الظّنّ ما الله صانع

-وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: عجبا لمن يهلك ومعه النجاة؛ قيل له: وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار.

-وقيل:

يا خدّ إنك إن توسّد ليّنا** وُسّدت بعد الموت صمّ الجندل

-وقال ابن المبارك: كنت مع محمد بن النّضر في سفينة، فقلت: بأي شيء استخرج منه الكلام؟ فقلت له: ما تقول في الصوم في السفر؟ فقال: إنما هي المبادرة يابن أخي. فجاءني والله بفُتيا غير فتيا إبراهيم والشعبي.

-وكان الحسن إذا وعظ يقول:.. ما لهم تفاقدوا عقولهم؟ فراش نار، وذباب طمع.

-وكان مالك بن دينار يقول: ما أشدّ فطام الكبير!.

-ومن حديث محمد بن وضّاح قال: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب، مسح إبليس بيده علىٰ وجهه وقال: بأبي وجه لا أفلح أبدا.

-وقال رجل للحسن: أبا سعيد، أردت البارحة أن أصلي فلم أستطع. قال: قيّدتك ذنوبك.

-قال عمر في ذكر الموت.. أما إنه يخرج عني نَفَسي، فما أرىٰ أنه يعود إليّ.

-وقال يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذي أتاه بقميص يوسف: ما أدري ما أثيبك به، ولكن هوَّنَ الله عليك سكرات الموت.

-وقال أبو عمرو بن العلاء: لقد جلست إلىٰ جرير وهو يملي علىٰ كاتبه:

ودّعْ أمامة حان منك رحيل

ثم طلعت جنازة فأمسك وقال: شيّبتني هذه الجنائز. قلت: فلم تساب الناس؟ قال:

يبدؤونني ثم لا أعفو، وأعتدي ولا أبتدي. ثم أنشأ يقول:

تروّعنا الجنائز مقبلات** فنلهو حين تذهب مدبرات

كروعة هجمة لمُغار سَبْع** فلما غاب عادت راتعات

-قال آخر:

من كانت الأيام سائرة به** فكأنه قد حلّ بالموت

والمرء مرتهن بسوف وليتني** وهلاكه في السّوف واللّيت

-قال صريع الغواني:

كم رأينا من أناس هلكوا** قد بَكوا أحبابهم ثم بُكوا

-قال الصَّلَتان العَبْدي:

تموت مع المرء حاجاته** وتبقىٰ له حاجة ما بقي

-قال أبو العتاهية:

ستَخْلَق جِدّة وتحول حالُ** وعند الحقّ تُختبر الرّجال

-قال ابن عبد ربه:

هي الدّنيا فإن سرّتك يوما** فإنّ الحزن عاقبة السرور

وتعتاض اليقين من التّظنّي** ودار الحقّ من دار الغرور

-قال أبو العتاهية:

أؤمّل أن أخلّد والمنايا** يثبن عليّ من كلّ النواحي

-قال أبو الأسود الدؤلي:

ربّ من مات يمنّي نفسه** حال من دون مناه أجله

-قال حُريث بن جبلة العذري:

حتىٰ متىٰ أنت فيها مُدنَف وَلِهٌ** لا يستفزّنك منها البدّنُ الحورُ

قد بُحتَ بالجهل لا تخفيه عن أحد** حتىٰ جرت بك أطلاق محاضير (الخيل)

-هرب أعرابي من الطاعون فلدغته أفعىٰ في طريقه، فرثاه أخوه:

والمنايا رَصَد** للفتىٰ حيث سلك

كلّ شيء قاتل** حين تلقىٰ أجلك

-كتب الحسن بن وهب للزيات:

فسلام الإله أهديه منّي** كلّ يوم لسيد الوزراء

-هجا ابن عبد الملك ابن أبي دؤاد بتسعين بيت فقال:

أحسن من تسعين بيتا سدىٰ** جَمْعُك معناهّن في بيت

ما أحوج الناس إلىٰ مطرة** تزيل عنهم وضر الزيت

فرد عليه:

يأيها المأفون رأيا لقد** عرّضت بي نفسك للموت

-لما قتل علي دخل الناس علىٰ عائشة.. وإذا هي في غمرة الأحزان، وعبرة الأشجان، ما تفْتُرُ عن البكاء.. وهي لا تُسلّم ولا تردّ، ولا تطيق الكلام؛ من غزرة الدمعة، وغمرة العبرة، تختنق بعبرتها، وتتعثر في أثوابها.. (ثم دخلت الحجرة وقالت للنبي).. أنا ناعية إليك أحظىٰ أحبابك، وذاكرةٌ لك أكرم أودّائك عليك، قُتل والله حبيبك المجتبىٰ، وصفيّك المرتضىٰ.. وإني لنادبة ثكلىٰ، وعليه باكية حرّىٰ.

-وقيل لأعرابية مات لها بنون عدّة: ما فعل بنوك؟ قالت: أكلهم دهر لا يشبع.

- (تصور الكرامة) أبو عوانة عن المغيرة قال: قلت لإبراهيم النّخعي: ما تقول في الرجل يرىٰ الضوء بالليل؟ قال: هو من الشيطان، لو كان خيرا لَأُرِيَه أهل بدر.

-وقيل ليزيد بن مزيد: ما بال عينك لا تجف؟ قال: أي أخي، إن الله أوعدني إن عصيته أن يحبسني في النار، ولو أوعدني أن يحبسني في الحمّام، لكنت حريّا أن لا تجف عيني.

-وقال الله لنبي من أنبيائه: هب لي من قلبك الخشوع، ومن عينيك الدموع؛ ثم ادعني أستجب لك.

-قال قيس بن الأصم:

صلّىٰ الإله علىٰ قوم شهدتُّهُمُ** كانوا إذا ذَكَروا أو ذُكّروا شهقوا

-قَدِم هشام لزيارة القبر.

-وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الدخول علىٰ الأغنياء فتنة للفقراء.

-قال الشاعر:

فاستغن بالله عن إتيانهم أبدا** إنّ الوقوف علىٰ أبوابهم ذلّ

كُلِ التّراب ولا تعمل لهم عملا** فالشّرّ أجْمَعُه في ذلك العمل

-وفي كتاب كليلة ودمنة: صاحب السلطان مثل راكب الأسد: لا يدري متىٰ يهيج به فيقتله.

-كُبول جمع كَبْل.

-قال أيوب فقلت له: لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران. قال: يا أيوب، إذا وقع السابح في البحر، فكم عسىٰ أن يسبح.

-قال المصنف:

تجنّب لباس الخَزّ إن كنت عاقلا** ولا تختتم يوما بفصّ زبرجد

-وصف الحسن بعض أصحاب الشبع.. فإذا أدركته الكِظّة (البطنة) قال: يا جارية، هاتي هاضومك (مشروب).

-قال الحسن: أبىٰ الله إلا أن يُذِلّ من عصاه.

-أثر: ما ابتليتُ عبدي ببلية، في نفسه أو ماله أو ولده، فتلقاها بصبر جميل، إلا استحييت يوم القيامة، أن أرفع له ميزانا، أو أنشر له ديوانا.

-وسمع الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به، فقال: يا هذا، تشكو من يرحمك، إلىٰ من لا يرحمك.

-قال تأبط شرا:

قليل التشكّي للمُلِمّ يصيبه** كثير النّوىٰ شتىٰ الهوىٰ والمسالك

-قال شريح لرجل.. فاجعله (أي:الله) مشكاك ومفزعك، عند كل نائبة تنوبك، فإنه أكرم مسؤول؛ وأقرب مدعو.

-وكان ابن شُبْرمة إذا نزلت به نازلة قال: سحابة صيف عن قليل تَقَشّع.

-وقال قيس بن عاصم: يا بني، عليكم بحفظ المال، فإنه مَنْبهَة الكريم، ويُسْتغنىٰ به عن اللئيم؛ وإياكم والمسألةَ، فإنها آخر كسب الرجل.

-قال سعد لولده.. إياك والطمع، فإنه فقر حاضر.

-قال البحتري:

ولم تخطِر همومُ غدٍ ببالي** لأنّ غدا له رزق جديد

-قالوا: ثمرة القناعة الراحة، وثمرة الحرص التعب.

-وقال الحسن: ابن آدم، لست بسابق أجلك، ولا ببالغ أملك.

-قال ابن عبد ربّه: قد أخذت هذا المعنىٰ فنظمته في شعري فقلت:

لست بقاض أملي** ولا بعادٍ أجلي (أمانة علمية)

-قال الوراق:

وقد كفل الله المليّ بنفسه** فلم يرض والإنسان فيه عجائب

-وقال:

أتطلب رزق الله من عند غيره** وتصبح من خوف العواقب آمنا

-قال ابن أبي حازم:

ومنتظر للموت في كلّ ساعة** يشيد ويبني دائبا ويحصّن

-وقال:

اضرعْ إلىٰ الله لا تضرع إلىٰ الناس** واقنع بيأس فإنّ العزّ في الياس

-وقال:

إنها الدّنيا- فلا تحفَ** لْ بها- جزر ومدّ

-قال الأضبط بن قُريع:

ارضَ من الدهر ما أتاك به** من يرض يوما بعيشه نفعه

-قال مسلم بن الوليد:

لن يبطئ الأمر ما أمّلت أوبته** إذا أعانك فيه رفق متّئد

فلا يغرنك من دهر عطيّتُه** فليس يترك ما أعطىٰ علىٰ أحد

-قال كلثوم العتابي:

تلومُ علىٰ ترك الغنىٰ باهليّة** لوىٰ الدهر عنها كل طِرْفٍ وتالد

فإن الذي يسمو إلىٰ الرتب العلىٰ** سيرمىٰ بألوان الدَّهىٰ والمكايد

-وقال:

بمشرق الأرض طورا ثم مغربها** لا يخطُر الموت من حرص علىٰ بالي

-وقال الحسن: عيّرت اليهود عيسىٰ عليه السّلام بالفقر؛ فقال: من الغنىٰ أُتيتم.

أخذ هذا المعنىٰ محمود الورّاق فقال:

يا عائب الفقر ألا تزدجر** عيب الغنىٰ أكثر لو تعتبر

-سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون الطلب في أطارف الأرض.

-قيل لخالد بن صفوان: ما أصبرك علىٰ هذا الثوب الخَلِق! قال: رُبّ مملول لا يُستطاع فراقه.

-وقالت الحكماء: رُبّ محسود علىٰ رخاء هو شقاؤه، ومرحوم من سقم هو شفاؤه، ومغبوط بنعمة هي بلاؤه.

-وقيل:

كم افتقرتُ فلم أقعد علىٰ كمد** وكم غَنِيتُ فلم أكبُر علىٰ أحد

-قرأ فسيل الرومي للرشيد كتابة يونانية.. لا تحمل علىٰ قلبك همّ يوم، ولم يأت بعد.

-قال هشام لما حضرته الوفاة.. ما أعظم منقلبَ هشام إن لم يغفر الله له.

-قال الشاعر:

الخير والشر مُزْداد ومُنْتَقَص** فالخير منتقص والشر مزداد

-وكان محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة، ويستوحش من أهل الذكاء، فسئل عن ذلك فقال: مؤنة التحفظ شديدة.

-قيل للعتابي: من تجالس اليوم؟ قال: من أبصق في وجهه ولا يغضب. قيل له: ومن هو؟ قال: الحائط.

-قيل لدعبل الشاعر: ما الوحشة عندك؟ قال: النظر إلىٰ الناس.

-قال آخر:

قد بلوتُ الناسَ طرّا** لم أجد في الناس حرّا

-قالوا: ضاحكٌ معترف بذنبه، خير من باكٍ مُدِلّ علىٰ ربه.

-قال الحسن: ذمّ الرجلِ لنفسه في العلانية، مدح لها في السريرة.

-وقالوا: من أظهر عيب نفسه فقد زكاها.

-قال داود لثابت البُناني.. المرائي شر من الفاسق.

-صديق لعابد لقيه فقال: إني أحبك في الله... فقال: والله لو اطلعت علىٰ سريرتي، لأبغضتني في الله.

-قال لقمان لابنه.. إياك أن تُري الناس أنك تخشىٰ الله، وقلبك فاجر.

-قال مساور الوراق:

تصوّفَ كي يقال له أمين** وما معنىٰ التّصوّف والأمانه

-قال المازني:

إذ خطر الشيطان لي خطرة... نكست منها في أبي جاد (أول ما يعلَّم الطفل أبجد).

-والد أبي العتاهية كتب لزاهد قيّر عينه:

مقيّر عينه ورعا** أردت بذلك البدعا

خَلَعت وأخبث الثقلـيـ**ـن صوفيّ إذا خلعا

-قالت العصغورة لناسك خدعها وأوقعها في الفخ: قِعي قِعي! قال: الخُشني: تفسيره: لا غرّني ناسكٌ مراءٍ بعدك أبدا.

-وقال عبد الله بن عباس: إذا دعوتَ الله فاجعل في دعائك الصلاة علىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وسلم؛ فإن الصلاة عليه مقبولة، والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويردّ بعضا.

-قال ابن المسيب سمعت داعيا يقول.. اللهم إني أسألك عملا بارّا، ورزقا دارّا، وعيشا قارّا، فالتفتّ فلم أر أحدا.

-قول عائشة.. فلما لصق جلدي بجلده أغفيت.. (وتصف ثوبها).. أما والله ما كان خَزّا ولا قزّا، ولا ديباجا، ولا قطنا، ولا كتانا. قيل: فما كان يا أمّ المؤمنين؟

قالت: كان سُداه من شعر، ولُحْمته من أوبار الإبل.. قالت: فحنوت عليه أطلبه، حتىٰ ألفيته كالثوب الساقط علىٰ وجهه في الأرض.. ولي نفَسٌ عالٍ. (نصف شعبان) فيها تؤقّت الآجال، وتثبت الأعمال.

-لما لبّىٰ (ابن ذر) لم يلبّ أحد من حُسن صوته، فلما جاء الحرم قال.. ما زلنا نهبط وَهْدة ونصعد أكَمة، ونعلو نَشَزا، ويبدو لنا عَلَم، حتىٰ جئناك بها نَقِبةً أخفافُها، دَبِرةً ظهورُها، ذابلةً أسنمتُها.. أعظمُ المؤنةِ علينا، أن تُرجعنا خائبين من رحمتك، يا خير من نزل به النازلون.

-دعا داع بعرفات.. يا ربّ، لم أعصك إذ عصيتك جهلا مني بحقك، ولا استخفافا بعقوبتك؛ ولكن الثقة بعفوك، والاغترار بسترك المُرْخىٰ عليّ مع الشّقوة.

-وكان من دعاء يوسف: يا عُدّتي عند كربتي، ويا صاحبي في غربتي.

-من دعاء ابن ثعلبة البصري.. فكنت عليهم بالعفو عوّادا، وبالفضل جوّادا.

-دعا داع.. ولا تشمت بنا أعداءنا من الأمم.

-من دعاء الفضيل.. إلهي لو عذبتني بالنار، لم يخرج حبّك من قلبي.

-دعاء ابن مسعود.. اللهم وسّع عليّ في الدنيا وزهّدني فيها، ولا تزْوِها عني، وترغّبني فيها.

-دعاء عطاء.. اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وعند الموت صرعتي، وفي القبور وحدتي، ومقامي غدا بين يديك.

–دعاء عبد الملك بن مروان علىٰ المنبر.. يا رب إن ذنوبي قد كثرت، وجلّت عن أن توصف، وهي صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني.

–وكان آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: اللهم اجعل خير زماني آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم لقائك.

–وكان آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة، ولا تأخذني في غِرة، ولا تجعلني مع الغافلين.

–من دعاء أم سلمة.. أن ترزقني من الخير أكثر مما أرجو، وتصرف عني من الشر أكثر مما أخاف.

–أعرابي يصف دعوة:

إذا سألتْ لم يردد الله سؤلها** علىٰ أهلها والله راءٍ وسامعُ

وإني لأرجو الله حتىٰ كأنما** أرىٰ بجميل الظنّ ما الله صانع

–قال صاحب العقد:

لأبتهلن تحت الظلام بدعوة** متىٰ يدعها داع إلىٰ الله يسمع

تغلغل من بين الضّلوع نشيجها** لها شافع من عبرة وتضرّع

*** كتاب الدّرّة: في النوادب والتعازي والمراثي..** ونحن قائلون.. بأبلغ ما وجدناه من الفِطَن الذكية، والألفاظ الشجية، التي تُرق القلوبَ القاسية، وتُذيب الدموعَ الجامدة.. فنادبة تثير الحزن من ربضته، وتبعث الوجد من رقدته.. قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: لأنا نقولها وقلوبنا محترقة. وقال الحكماء: أعظم المصائب كلها، انقطاع الرجاء.

–قال مسلمة بن عبد الملك عند احتضار عمر بن عبد العزيز.. ألنتَ لنا قلوبا كانت علينا قاسية، وجعلت لنا في الصالحين ذِكْرا.

–قال أبو بكر عند احتضاره لعائشة.. يا بنية هذا يوم.. أعاين جزائي، إن فرحا فدائم، وإن عذاباً فمقيم.

–قال معاوية عند وفاته:

ألا ليتني لم أغْنَ في الملك ساعة** ولم أك في اللذّات أعشىٰ النّواظر

-واجتزّ (النبي) ذات يوم، فأخذتُ جُزازةَ شعرِه (أمر أن تدفن معه).

-قال عمرو لبنيه.. إني لست في الشّرك الذي لو مِتّ عليه أدخلت النار، ولا في الإسلام الذي لو متّ عليه أدخلت الجنة.

-توفي سعيد بن أبي الحسن فحزن أخوه عليه فكلموه فقال: ما رأيت الله جعل الحزن عارا علىٰ يعقوب.

-قيل لحجر بن الأدبر.. أمثلك يجزع من الموت؟ فقال: وكيف لا أجزع، وأرىٰ سيفا مشهورا، وكفنا منشورا، وقبرا محفورا.

-وقال عمر بن الخطاب: ما هبت الصَّبا إلا وجدت نسيم زيد.

-وقال عند وفاة خالد.. ما علىٰ نساء بني المغيرة، أن يرقن من دمعهن علىٰ أبي سليمان، ما لم يكن نقْع ولا لقلقة (رفع الصوت).

-يقال: قَعيدَك الله، وقِعْدَك الله، معناه: سألتك الله.

-أنشدت الزهراء علىٰ قبر أبيها صلىٰ الله عليه وسلم:

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها** وغاب مذ غبت عنّا الوحي والكتبُ

-قال ابن مسعود علىٰ قبر عمر.. أما والله لقد كنت سخيّا بالحق، بخيلا عن الباطل.. ما كنت عيّابا ولا مدّاحا، فجزاك الله عن الإسلام خيرا.

-قال علي علىٰ قبر خبّاب.. لقد أسلم راغبا، وجاهد طائعا، وعاش زاهدا.

-قال ابن الحنفية علىٰ قبر أخيه الحسين رضي الله عنهما.. غذَتْك أكف الحق، ورُبيت في حجر الإسلام، فطبت حيا وميتا.

-لما مات أبو بكر.. ودَهِشَ القوم.. وقف علي باكيا مسترجعا وقال.. رحمك الله أبا بكر، كنت والله أوّل القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا. وأشدّهم يقينا، وأعظمهم غَناء، وأحفظهم علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم، وأحدبهم علىٰ الإسلام، وأحناهم علىٰ أهله.. كنت والله للإسلام حصنا.. كنت الجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف.

-قال عبد الملك بن مروان علىٰ قبر معاوية.. تالله إن كنتَ إلا كما علمتُ، ليُنْطقك العلم، ويُسْكنك الحِلم.

-حارثة بن بدر يرثي زيادا:

لو خلّد الخير والإسلام ذا قدم** إذا لخلّدك الإسلام والخير

-تمثل علي بعد دفن فاطمة قولهم:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة** وكل الذي دون الممات قليل

-قالت أعرابية عند قبر أبيها.. أيْ ربِّ خير من نزل به المؤمّلون، واستغنىٰ بفضله المقلّون.. اللهم فليكن قِرَىٰ عبدك منك رحمتك.

-أنشدت امرأة بعد وفاة ابنها:

رحيب الذراع بالتي لا تشينه** وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

-يزيد بن حذّاق قال:

هل للفتىٰ من بنات الدهر من راقي** أم هل له من حِمام الموت من واقي

-قال الطرماح:

فيا ربّ لا تجعل وفاتي إن أتت** علىٰ شَرْجَع يُعْلىٰ بدُكْن المطارف

(شرجع: نعش)

-مالك بن الريب يرثي نفسه:

دعاني الهوىٰ من أهل أُود وصحبتي** بذي الطّبَسيْن فالتفتّ ورائيا

ألم ترني بعت الضّلالة بالهدىٰ** وأصبحت في جيش ابن عفّان غازيا

-ابن عبد ربه يرثي ولده:

يا رحمة الله جاوري جدثا** دفنت فيه حُشاشتي بيدي

يا لوعة لا يزال لاعجها** يقدح نار الأسىٰ علىٰ كبدي

-وقال:

قصد المنون له فمات فقيدا** ومضىٰ علىٰ صرف الخطوب حميدا

بأبي وأمي هالكا أفردتُه** قد كان في كلّ العلوم فريدا

وابن المبارك في الرّقائق مخبرا** وابن المسيّب في الحديث سعيدا

والأخفشين فصاحة وبلاغة** والأعشيين رواية ونشيدا

ولّىٰ حفيظا في الأذمّة حافظا** ومضىٰ ودودا في الورىٰ مودودا

(الأذمة: جمع ذمام أي الحق والحرمة)

-وقال فيه:

لهفي علىٰ ميّت مات السرور به** لو كان حيّا لأحيا الدين والسّننا

يا أطيب الناس روحا ضمّه بدن** أستودع الله ذاك الروح والبدنا

لو كنت أعطىٰ به الدّنيا معاوضة** منه لما كانت الدنيا له ثمنا

-قال ابن هانئ في الأمين:

لئن عمُرَتْ دورٌ بمن لا أحبّه** لقد عمرت ممن أحبّ المقابر

-أبو الشغب يرثي ولده شغبا:

فارقتُ شغبا وقد قوّستُ من كبر** بئس الخليطان طول الحزن والكبرُ

-أعرابي يرثي ولده:

ولما دعوت الصبر بعدك والأسىٰ** أجاب الأسىٰ طوعا ولم يجب الصبر

-أعرابي يرثي ابنه:

دفنت بكفّي بعض نفسي فأصبحت** وللنفس منها دافن ودفين

-ابن عبد ربه في طفل له:

ولي كبِد مشطورة في يد الأسىٰ** فتحتَ الثّرىٰ شطر وفوق الثرىٰ شطر

فُرَيْخ من الحمر الحواصل ما اكتسىٰ** من الريش حتىٰ ضمّه الموت والقبر

أفَرْخَ جِنانِ الخلد طرتَ بمهجتي** وليس سوىٰ قعر الضريح لها وكر

-أعرابية ترثي ولدها:

يا قرحة القلب والأحشاء والكبد** يا ليت أمّك لم تحبل ولم تلد

-أعرابي في ولده:

عيون قد بكينك مُوجَعاتٌ** أضرّ بها البكاء وما ينينا

-أعرابية علىٰ قبر ابنها:

تركتني في الدار لي وحشة** قد ذلّ من ليس له ناصر

-وقالت:

فإن أحتسب أوجر وإن أبكه أكن** كباكية لم يُحي ميتا بكاؤها

-امرأة من بني شيبان ترثي أقاربها:

من لقلب شفّه الحَزَن** ولنفس مالها سكن

-العُتبي يَرثي ولده:

أضحت بخدّي للدموع رسوم** أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يُحمد في المواطن كلّها** إلا عليك فإنه مذموم

-أبو العتاهية كتب لزبيدة رثاء في ابنها:

ألا إنّ ريْب الدهر يدني ويبعد** وللدهر أيام تُذمّ وتُحمد

-وكتبت. من قوله:

فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا** وأنْهَبَ أموالي وخرّب أدوري (دياري)

-وقال لها المأمون.. لستُ صاحبَه ولا قاتله. فقالت.. إنّ لكما يوما تجتمعان فيه، وأرجو أن يغفر الله لكما، إن شاء الله.

-أنشد متمم بن نويرة لأبي بكر:

أدعوتَه بالله ثم قتلتَه** لو هو دعاك بذمّة لم يغدر

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه** حلو شمائله عفيف المئزر

-وقال يرثي أخاه مالكا بأم المراثي:

لعمري وما دهري بتأبين هالك** ولا جزع مما ألّم فأوجعا

لقد غيّب المنهال تحت ردائه** فتىً غير مبطان العشيات أروعا

(مبطان العشيات: لا يأكل انتظار الضيفان)

تراه كنصل السيف يهتزّ للنّدى** إذا لم تجد عند امرئ السّوء مطعما

وما كان وقّافا إذا الخيل أحجمت** ولا طالبا من خشية الموت مفزعا

فما شارفٌ حنّت حنينا ورجّعت** أنينا فأبكىٰ شجوها البَرْكَ أجمعا (البرك: الألف جمل)

بأوجد مني يوم قام بمالك** مناد فصيح بالفراق فأسمعا

سقىٰ الله أرضا حلّها قبر مالك** ذهابَ الغوادي المُدجنات فأمرعا

-قيل لعمرو بن بحر الجاحظ: إن الأصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المراثي.

فقال: لم يسمع الأصمعي:

أيّ القلوب عليكم ليس ينصدع** وأيّ نوم عليكم ليس يمتنع

-وقال الأصمعي: لم يبتدئ أحد بمرثية بأحسن من ابتداء أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملي جزعا** إنّ الذي تحذرين قد وقعا

وبعدها قول زُمَيْل:

أجارتنا من يجتمع يتفرّقِ** ومن يك رهنا للحوادث يَغْلَقِ

-قتيلة بنت الحارث ترثي أخاها:

يا راكبا إنّ الأثيل مظنة** من صبح خامسة وأنت موفّق

ما كان ضرّك لو مننت وربما** منّ الفتىٰ وهو المَغيظ المُحْنِق

نقل ابن هشام عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر.. لو بلغني قبل قتله ما قتلته.

-للخنساء:

وقائلةٍ والنعش قد فات خَطْوها** لتدركه يا لهف نفسي علىٰ صخر

-قال أخوها في حياتها عنها:

والله لا أمنحها شرارها** فلو هلكتُ قدّدت خمارها

واتخذت من شَعر صدارها** وهي حصان قد كفتني عارها

-قيل للخنساء: صفي لنا أخويك صخرا ومعاوية. فقالت: كان صخر والله جُنة الزمان الأغبر، وذُعاف (سم) الخميس الأحمر. وكان والله معاوية القائل والفاعل. قيل: فأيهما كان أسنىٰ وأفخر، قالت: أما صخر فحَرّ الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء. قيل لها: فأيهما أوجع وأفجع. قالت: أما صخر فجمر الكبد، وأما معاوية فسَقام الجسد. وأنشأت:

أسدان محمّرا المخالب نجدة** بحران في الزّمن الغضوب الأنمر

قمران في النادي، رفيعا محْتِد** في المجد فرْعا سؤدد مُتخيَّرِ

-وقالت في صخر:

أقذىٰ بعينك أم بالعين عُوّار** أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدّار

-أخت ابن طريف ترثيه:

أيا شجر الخابور مالَكَ مورقا** كأنك لم تجزع علىٰ ابن طريف

فقدناه فقدان الرّبيع فليتنا** فديناه من ساداتنا بألوف

عليك سلام الله وقْفا فإنني** أرىٰ الموت وقّاعا بكلّ شريف

-وقالت الخنساء:

علىٰ صخر وأيّ فتىٰ كصخر** إذا ما الناب لم ترأم طلاها

-كعب يرثي أخاه أبا المغوار:

تقول سُليمىٰ: ما لجسمك شاحبا** كأنك يحميك الطعامَ طبيبُ

فقلت: شجون من خطوب تتابعت** عليّ كبار والزمان يُريب

هوت أمّه ما يَبعث الصبح غاديا** وماذا يؤدّي الليل حين يؤوب

(هوت أمه: دعاء)

فلو كانت الموتىٰ تباع اشتريته** بما لم تكن عنه النفوس تطيب

فو الله لا أنساه ما ذرّ شارق** وما اهتزّ في فرع الأراك قضيب

فإن تكن الأيام أحسنّ مرة** إليّ لقد عادت لهنّ ذنوب

-الرياحي يرثي أخاه بريدا:

تطاول ليلي لم أنمه تقلّبا** كأن فراشي حال من دونه الجمر

أحقا عبادَ الله أن لستُ لاقيا** بُريدا طَوال الدهر ما لألأ العفر

(الظباء حركت أذنابها)

فليتك كنتَ الحيّ في الناس باقيا** وكنتُ أنا الميت الذي ضمّه القبر

عساكر تغشىٰ النفس حتىٰ كأنني** أخو نشوة دارت بهامته الخمر

إلىٰ الله أشكو في بريد مصيبتي** وبثّي وأحزانا يجيش بها الصدر

فحّياك عني الليل والصبح إذ بدا** وهوج من الأرواح غدوتها شهر

حلفت برب الرافعين أكفّهم** وربّ الهدايا حيث حلّ بها النحر

هو المرء للمعروف والدين والنّدي** ومُسْعر حرب لا كَهامٌ ولا غُمْر (ضعيف)

وإن جارة حلّت إليه وفىٰ لها** فباتت ولم يُهتك لجارته ستر

وأبليتَ خيرا في الحياة وإنّما** ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشّعر

ليفدك مولىٰ أو أخ ذو ذمامة** قليل الغَناء لا عطاء ولا نصر

(ذمامة: عهد جمعها أذمة)

-لشبل البجلي:

تتابعن في الأحباب حتىٰ أبَدْنَهم** فلم يبق منهم في الدّيار قريب

برتني صروف الدهر من كلّ جانب** كما ينبري دون اللّحاء عسيب

فأصبحتُ -إلا رحمة الله- مفردا** لدىٰ الناس صبرا والفؤاد كئيب

متىٰ العهد بالأهل الذين تركتهم** لهم في فؤادي بالعراق نصيب

فقد أصبحوا لا دارهم منك غربة** بعيد، ولا هم في الحياة قريب

وكنت ترجّي أن تؤوب إليهم** فعالتْهم من دون ذاك شَعوب

ولسنا بأحيا منهم غير أنّنا** إلىٰ أجل نُدعىٰ له فنجيب

وإني إذا ما شئت لاقيت أسوة** تكاد لها نفس الحزين تطيب

وكيف عزاء المرء عن أهل بيته** وليس له في الغابرين حبيب

متىٰ يُذكروا يفرحْ فؤادي لذكرهم** وتَسْجُمْ دموع بينهنّ نحيب

إذا ما أردتُ الصبرَ هاج لي البكا** فؤادٌ إلىٰ أهل القبور طروب

بكىٰ شجوَه ثم ارعوىٰ بعد عوله** كما واترت بين الحنين سلُوب

(الناقة مات ولدها)

-أسماء ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير:

يا عمرو لو نبّهته لوجدته** لا طائشا رَعِش الجَنان ولا اليد

ثكلتك أمّك إن قتلت لمسلما** حلّت عليك عقوبة المُتعمّد

-أعرابية ترثي زوجها:

كنّا كأنجم ليل بينهما قمر** يجلو الدّجىٰ فهوىٰ من بيننا القمر

-الأصمعي قال: دخلت مقابر الأعراب.. فإذا جارية علىٰ قبر كأنها تمثال.. تبكي بعين غزيرة وصوت شجي:

أهابك إجلالا وإن كنتَ في الثرىٰ** مخافة يوم أن يسوءك شاني

ثم. جعلت تقول:

قد زرت قبرك في حَلْي وفي حُلَل** كأنني لستُ من أهل المصيبات

فمن رآني رأىٰ عبرىٰ مولّهة** عجيبة الزّيّ تبكي بين أموات

-وقال رأيت بصحراءَ جاريةً ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول:

خدّي يقيك خشونة اللّحد** وقليلة لك سيّدي خدّي

اسمعْ أبثّك علّتي ولعلّني** أُطفي بذلك حرقة الوجد

-لمُعلىٰ الطائي جارية يقال لها وصف، وكانت أديبة شاعرة.. قال يرثيها:

وأخذتَ شِقّ النفس من بدني** فقبرته وتركتَ لي النّصْفا

يا موت ما أبقيت لي أحدا** لما رفعت إلىٰ البلىٰ وصفا

-حسان يرثي الصديق:

إذا تذكرتَ شجوا من أخي ثقة** فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

الثاني اثنين والمحمود سيرته** وأول الناس طُرّا صدّق الرسلا

-وقال في رثاء عثمان:

إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا** ما دمت حيا وما سُمّيتُ حسانا

ضحوا بأشمط عنوان السجود به** يقطّع الليل تسبيحا وقرآنا

-الفرزق في رثاء ابن مروان:

لله أرض أجنّته ضريحتها** وكيف يدفن في الملحودة القمر

إن المنابر لا تعتاض عن ملك** إليه يشخص فوق المنبر البصر

-جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

حُمّلتَ أمرا عظيما فاصطبرت له** وسرت فيه بحكم الله يا عمرا

-النميري يرثي ابن مزيد:

نعزي أمير المؤمنين ورهطه** بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا

-المهلبي يرثي المتوكل:

لا حزن إلا أراه دون ما أجده** وهل كمن فقدت عيناي مُفْتَقَد

قد كان أنصاره يحمون حوزته** وللردىٰ دون أرصاد الفتىٰ رصد

قد كنت أسرف في مالي ويُخلف لي** فعلمتني الليالي كيف أقتصد

قوم هم الجِذْم والأنساب تجمعكم** والمجد والدين والأرحام والبلد

-قال الشاعر في رثاء ابن خارجة:

إذا مات ابن خارجة بن زيد** فلا مطرت على الأرض السماءُ

ولا جاء البريد بغُنْم جيش** ولا حملت على الطهر النساءُ

قال حبيب:

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة** ووحدة من فيها بمصرع واحد

-رثاء التيمي لابن مزيد:

أبعد يزيد تختزن البواكي** دموعا أو تصان لها خدود

وإن تَجْمُد دموع لئيمِ قوم** فليس لدمع ذي حسب جُمود

أصيب المجد والإسلام لما** أصابك بالردى سهم شديد

ليذهبْ من أراد فلستُ آسى** على من مات بعدك يا يزيد

-ابن أبي حفصة يرثي ابن زائدة:

بكته الجياد الأعوجية إذ ثوى** وحنّ من النبع الوشيج المثقفُ

-قال عبد الرحمن بن أبي بكر: من أحب البقاء، ولا بقاء، فليوطن نفسه على المصائب.

* **كتاب اليتيمة:** في النسب وفضائل العرب:.. به تتعاطف الأرحام الواشجة، وعليه تحافظ الأواصر القريبة.

-من مكارم قريش في الجاهلية: السقاية، والعمارة، والعُقاب، والرفادة، والسدانة، والحجابة، والندوة، واللواء، والمشورة..

-قال الأصمعي: جَرم فصحاء العرب.

-ذكر الأصمعي.. أن عبدا أسود لبني أسد.. قال: لعن الله بلادا ليس فيها عربي (لما رأى من فهمهم).

-جماعة من الأنصار وقفوا علىٰ دَغْفَل النسابة بعد ما كُفَّ.. فقال: من القوم؟ قالوا: سادة اليمن. فقال: من أهل مجدها القديم.. كندة؟ قالوا: لا. قال: فأنتم.. بنو عبد المدان؟ قالوا: لا. قال: فأنتم أقودها للزحوف، وأخرقها للصفوف، وأضربها للسيوف، رهط عمرو بن معديكرب؟ قالوا: لا. قال:.. فأنتم.. أطيبها فِناء وأشدها لقاء رهط حاتم..؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الغارسون النخل، المطعمون المحل، والقائلون العدل، الأنصار؟ قالوا: نعم.

-يزيد بن شيبان في الحج رآه نسابة.. قال: إن كنت من كرام العرب فسأعرفك.. فقلت: أنا من كرام العرب.. من مضر. قال: فمن الفرسان أنت أم الأرحاء. (لم يزل يسأله عنها قبيلة قبيلة وبطنا بطنا.. حتىٰ عرف أباه.. وقال): كان لأبيك امرأتان فأيهما أمك؟..

-قال دغفل.. الجاهلية ليمن والإسلام لمضر.. فاخر بكنانة، وكاثر بتميم، وحارب بقيس.

-سأل معاوية دغفلا عن بني عامر، فقال: أعناق ظباء، وأعجاز نساء.. قال: فما تقول في بني أسد؟ قال: عافَة قافَة فصحاء كافّة.. خزاعة.. جوع وأحاديث.. اليمن.. شدة وإباء.

-قال نصر بن سيار:

وربيعة الأذناب فيما بيننا* لا هُمُ لنا سِلْم ولا أعداء

إن ينصرونا لا نعِز بنصرهم** أو يخذلونا فالسماء سماء

* **مفاخرة يمن ومضر والأوس والخزرج**.. منا غسيل الملائكة.. وذو الشهادتين.. ومنا الذي اهتز لموته العرش..

** **البيوتات:** بيوتات العرب خمسة.. كندة.. تغلب.. بكر.. تميم.. قيس.. وأضافوا بني شيبان.

-قال عمر: من أجود العرب؟ قالوا: حاتم. قال: فمن فارسها؟ قالوا: عمرو بن معديكرب. قال: فمن شاعرها؟ قالوا: امرؤ القيس.. قال: كفىٰ بهذا فخرا لليمن.

-نهيشة البهراني تعير قضاعة:

إذا ما معشر شربوا مُداما* فلا شربت قضاعة غير بول

-قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: أخبروني عن حي من أحياء العرب فيهم أشد الناس، وأسخىٰ الناس، وأخطب الناس.. وأحلم الناس.. قالوا.. قريش. قال: لا ..فهي.. ربيعة.

-يقول الأعجم:

قالوا الأشاقر تهجوكم فقلت لهم** ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

لا يكبرون وإن طالت حياتهم** ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

-قول الشعوبية.. لم يكن للعرب مَلِك يجمع سوادها، ويضم قواصيها، ويقمع ظالمها، وينهىٰ سفيهها، ولا كان لها قط نتيجة في صناعة، ولا أثر في فلسفة..

-الكريم من كرُمت أفعاله، والشريف من شرُفت همته.